في الصميم :

أنانيـــة . . .

لاشك أن سبب تأخر الشرق وانحطاطه وسوء عيشه ، يرجع فى الواقع إلى هذا الداء الوبيل الذى لايزال يسرى فى جسده ويسمم دمه وينخر عظامه ، وأعنى به مرض «الأنانية الفردية» ، ولن تقوم للشرق قائمة قط مالم تستأصل منه جرثومة هذا الداء الوبيل .

وأنت تعرف أن تاريخ الإنسانية لم يكتب إلا بعد أن تآلف الناس وتجمعوا وبنوا النهضات والحضارات القديمة والحديثة ، متضافرين فى العمل متكاتفين فى البناء ، فلولا الجماعة لما أمكن أن تكون لبنى الإنسان حياة كالتى نراها . منها ماهو فى سجل التاريخ ومنها مايسير فى ركاب الزمن ومنها مايتطلع إليه الإنسان كمثل أعلى له . والأنانية الفردية معول هدام لصرح الحضارة البشرية .

وكل إنسان يستطيع أن يعرف ، كذلك ، قيمة التآلف والتكاتف فى قيام الكيان البشرى العظيم حين يدرك أن الفكرة الأصيلة والبدائية للمجتمع الإنسانى كانت فكرة اضطرارية قهرية إذ لم يكن للإنسان حينذاك — وقد كان فى مرتبة تشبه المرتبة الحيوانية — أن ينشأ وحيداً . وهو أرقى الكائنات مدارك واعلاها شأناً وأبعدها آمالا فى الوجود ، وعندها فهم أن عليه أن يتجمع ويتآلف لكى يستطيع تأدية رسالته السامية على الأرض ، وإذاً ففكرة «الفردية» فكرة مضادة مخربة تهبط بالإنسان من عليائه الرفيعة وتدنيه من همجيته الأولى .

والشىء المؤسف المؤلم حقاً ، أننا لانقيم كبير شأن ، بل لانفكر أبداً فى قيمة ماوهبنا الله من نعمة الأواصر والصلات ، فلو أشرك أحدنا نفسه مع أخيه وآمن إيماناً عميقاً بالإخوة الصادقة واعتقد اعتقاداً راسخاً بأنه عضو فى جسم يؤلمه مايؤلم سائر الأعضاء وينفعه ماينفع الجماعة ، وأن الله خلقه تتمة لغيره ، وأنه لن يستطيع الانفصال عن هذا الغير مهما حاول ، وأنه لن يكون شيئاً له قيمة بدون مجتمعه وناسه . . لواعتقد أحدنا بهذا كله لكان لنا الآن مجتمع راق يتسم بالألفة والتكاتف فى معترك الحياة ، ولأحس أحدنا إحساساً واضحاً بآلام الآخرين ومسراتهم ، واندمج فيهم اندماجاً كلياً . . إذا لرأيت كيف يكون النضوج العقلى وكيف يكون النضوج الاجتماعى .

أيها القارىء : إن فكرة الانفراد فكرة هدامة لكيانك فانبذ وراءك الاعتقـــاد بأنك فرد لايهمك إلا مايتصل بشخصك وحده ، وارسم فى ذهنك كينونة اجتماعية تتسع كلما بلغ بك الرقى مبلغاً ، وترتفع بك كلما سمت بك الحياة ، واجهد أن تحس وأن تشعر شعوراً حقيقياً بما يصيب أخاك من خير أو شر ولا تؤمن مع الأنانى الذى يقول .

إذا مت ظمآناً فلا نزل القطر

بل ضع نصب عينيك قول الآخر .

فلا نزلت على ولا بأرضى سحائب ليس تنتظم البلادا

ابن العاقول

نقترح . .

. . نقترح على إدارتنا الصحية أن توجه جزءاً من اهتمامها إلى القرية الكويتية ، فإن القرية فى الكويت تكاد تكون منسية فى كل شىء ، كأنما أهلها ليسوا من صلب البلاد ، فليس فى القرية أى إشراف أو توجيه صحى ، مما يسهل تفشى الأمراض فيها ، ولقد أحصى شاهد عيان عدد المصابين بالرمد بين تلاميذ مدرسة « الدمنة » فكان حوالى النصف من مجموع التلاميذ .

إننا نقترح أن يخصص قسم من وقت احد أطباء الصحة ليزور كل قرية ، ولو مرة كل أسبوع ، فيعين لكل قرية يوماً محدوداً يجتمع فيه مرضى القرية فى محل صحى ينشأ هناك ، وينقل من تتطلب حالته العلاج المستمر إلى المستشفى الحكومى وتكفى هذه الزيارات الكثيرين عن النزوح إلى المدينة وراء العلاج فيتكلفون المشاق والمصاريف التى لاداعى لأن يتحملوها لهم على ماهم عليه من فقر .

لابد أن يشعر أهل القرى أنهم مواطنون يهتم بشئونهم وأحوالهم الصحية شـــأن كل مواطن فى هذه البلاد . . .